شرح المختصر

لسعد الدين التفتازاني

على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني

في المعاني والبيان والبديع

منشورات اسماعيليان

www.ketab.ir

سرشناسه	: تفتازانی، مسعودبن عمر، ۷۲۲ - ۷۹۲ق.
عنوان قراردادی	: تلخیص‌المفتاح. شرح مفتاح‌العلوم. شرح
عنوان و نام پدیدآور	: شرح‌المختصر علی تلخیص‌المفتاح للخطیب‌القزوینی/ تالیف سعدالدین التفتازانی.
مشخصات نشر	: قم: دارالتفسیر، ۱۴۴۰ق.= ۱۳۹۸.
مشخصات ظاهری	: ۵۲۰ ص.
وضعیت فهرست نویسی	: فیپا
یادداشت	: عربی.
یادداشت	: کتاب حاضر شرح " تلخیص‌المفتاح" الخطیب قزوینی است که آن نیز تلخیص از "مفتاح‌العلوم سکاکی" است.
یادداشت	: چاپ قبلی:قم: موسسه اسماعیلیان ، ۱۳۹۳.
موضوع	: سکاکی، یوسف‌بن ابی‌بکر، ۵۵۵ - ۶۲۶ق . مفتاح‌العلوم -- نقد و تفسیر
موضوع	: خطیب‌قزوینی، محمدبن عبدالرحمن، ۶۶۶ - ۷۳۹ ق . تلخیص‌المفتاح -- نقد و تفسیر
موضوع	: زبان عربی -- معانی و بیان
موضوع	Arabic language -- Rhetoric
شناسه افزوده	: سکاکی، یوسف‌بن ابی‌بکر، ۵۵۵ - ۶۲۶ق.مفتاح‌العلوم.شرح
شناسه افزوده	: خطیب قزوینی، محمدبن عبدالرحمن، ۶۶۶ - ۷۳۹ق . تلخیص‌المفتاح.شرح
رده بندی کنگره	۲۰۲۸/PJA
رده بندی دیویی	۸۰۸/۰۴۹۲۷
شماره کتابشناسی ملی	: ۵۹۲۱۹۴۴

شرح المختصر

المؤلف: سعدالدین التفتازانی

الناشر: دار التفسیر

الطبعة: الاولی / ۱۴۴۱ ق / ۱۳۹۸ ش

المطبعة: نگین

عدد النسخ: ۱۰۰۰مجلد

ردمك: ۱-۶۳۲-۵۳۵-۹۶۴-۹۷۸

منشورات دار التفسیر

قم: خیابان معلم

میدان روح اله

تلفن: ۰۲۵-۳۷۷۴۴۲۱۲

www.ketab.ir

﴿ نبذه عن حياة الناشر ﴾

الشيخ الحاج سيف الله اسماعيليان«رحمه الله»

ولد في مدينة دهاقان التابعة لمحافظة اصبهان سنة ١٣٤٤ هـ. ق حيث نشأ فيها نشأته الاولىٰ، ثم هاجر الىٰ القرى «النجف الأشرف» وهو في الخامسة والعشرين من عمره، واقام فيها سنوات عديدة، مشتغلاً في مختلف الاعمال، حتى وفقه الله تعالىٰ للعمل في نشر الكتب وبيعها، ففتح مكتبة صغيرة في «قيصرية علي آغا» ثم اتّسع مجال عمله استطاع ان ينشأ مكتبة كبيرة بجانب مدرسة آية الله البروجردى العلمية واصبح بعد ذلك من أوجه الكتبيّين في النشر والتوزيع، وكانت مكتبته مزدحمة بطلاب العلوم الدينية والعلماء والفضلاء.

إعتقل الشيخ اسماعيليان«رحمه الله» بواسطة السلطات العراقية في ذلك الوقت ثم سجن في «قصر النهاية» لمدة تسعة عشر شهراً، فتخلص منه بأعجوبة ومعجزة الهية فكان من المحتّم أن يعدم وقد تمّ إجراء هذا الحكم بإجباره علىٰ ابتلاع أقراصٍ سامّة كادت أن تودّي بحياته، إلاّ أن الآجال بيد الله العزيز القدير. وتم الإفراج عنه سنة ١٣٩٠هق فيها إتجّه الىٰ قم المقدسة واتخذها مقاماً له، فابتدأ عمله ثانيةً واستطاع بفضل جهده

www.ketab.ir

ومثابرته أن ينشأ مطبعة كبيرة اشتهرت فيمابعد بطبع ونشر آثار الشيعة وعلومهم، وبرز عطائه الثر يوماً بعد يوم حتىٰ ظهر من وجهاء الناشرين زكياً في عمله، واسع الصّدر في معاشرته مع الناس، كريماً في التعامل، خاصة مع الناشئين من طلاب الحوزات العلمية الذين لم يتمكنوا من شراء الكتب لقلة ذات اليد، فكان«رحمه الله» يقسّط لهم مبالغ الكتب ليتمكنوا من تسديدها ولو خلال فتراتٍ طويلة ثم قام الشيخ اسماعيليان «رحمه الله» طوال فترة عمله في النجف الاشرف وقم المقدسة بطبع ونشر آثار الزعيم الاسلامي الراحل الامام الخميني«قدس سره» حيث كان احد الموالين والمخلصين لسماحته بصورة شامله يمكن أن نقول إن المجموعة الكبيرة من الكتب العلمية المهمة التي كانت تعدّ من دعائم الفكرالاسلامى والشيعي، طبعت ونشرت علىٰ يد هذا الرجل الاسلامى المجاهد من تلك الكتب:

«تفسير الميزان»، «تفسير البرهان»، «تفسير نور الثقلين»، «مستمسك العروة الوثقى»، «الذريعة الى تصانيف الشيعة»، «تحرير الوسيلة»، «مستدرك الوسائل»، «القواعد الفقهية»، «جامع المدارك»، «فقه القرآن» و «لوامع صاحبقرانى»، «المكاسب المحرمة»، «كتاب البيع»، «الرسائل»، «الخلل فى الصلوة»، «الطهارة»، «مجمع الرجال»، «ايضاح الفوائد»، «جامع السعادات»، «نهاية الاحكام»، «شرايع الاسلام»، «التكامل فى الاسلام»، «شرح نهج البلاغة ابن ابى الحديد»، «معارف و معاريف»،....

عاش «رحمه الله» حتىٰ نهاية عمره في قم المقدسة باذلاً جهده الكبير في بث واشعاع الفكرالاسلامى، متفانياً في حبّ آل الرسول«عليهم السلام»، حتىٰ وافاه الأجل في الثاني عشر من شهر شوال سنة ١٤١٩ هـ. ق ملبياً دعوة ربّه و كان مدفنه في مقبرة «شيخان» بقم المقدسة. «تغمده الله بواسع رحمته واسكنه فسيح جناته»

و السلام عليكم ورحمة الله

www.ketab.ir

ترجمة الخطيب القزوينى

هو محمد بن عبدالرحمن بن عمر قاضي القضاة جلال‌الدين القزويني، قدم دمشق من بلاده هو وأخوه قاضى القضاة إمام‌الدين، وأعاد بالمدرسة البدرانية، ثم ناب في القضاء بدمشق عن أخيه، ثم عن قاضي القضاة نجم‌الدين ابن صصري، ثم ولى خطابة دمشق، ثم قضاء القضاة بها، ثم انتقل إلى قضاء القضاة بالديار المصرية، لما أضر القاضي بدرالدين بن جماعة، فأقام بها مدة ثم صرف عنها وأعيد إلى قضاء دمشق.

وكان عالما فاضلا متفننا له مكارم وسودد، وكان يذكر أنه من نسل أبي دلف العجلي، وهو القاسم بن عيسى أحد قواد المأمون ثم المعتصم بعده، وكان أبودلف كريما شجاعا ذاوقائع مشهورة، وصنائع مأثورة، وله صنعة في الغناء، وله من الكتب كتاب البزاة والصيد؛ وكتاب السلاح وغيرهما، وكانت وفاته سنة ست وعشرين ومائتين.

وكان الخطيب القزوينى مع اشتغاله بالقضاء والفتيا يشتغل بعلوم الأدب وقد حاز فيها شهرة عظيمة بكتابيه: (تلخيص المفتاح) في المعاني والبيان والبديع (والايضاح)[1] وهو كالشرح للتلخيص ـ وكانت وفاته بدمشق سنة تسع وثلاثين وسبعمائة.

---

(١) الايضاح للخطيب القزويني هو من أجل الكتب نفعاً وقد طبعته المطبعة المحمودية التجارية بالأزهر طبعة جيدة على ورق مصقول وقد قمنا بشرحه شرحا وافيا ويقع في أربعة أجزاء من هذا الطبع ويطلب من جميع المكاتب.

www.ketab.ir

ترجمة سعدالدين التفتازاني

هو مسعود بن عمر بن عبدالله الشيخ سعدالدين التفتازاني، الامام العلامة عالم بالنحو والتصريف والمعاني والبيان والأصول والكلام، والمنطق والفلسفة وغير ذلك من العلوم.

ذكر ابن حجر العسقلاني أنه ولد سنة ثنتى عشرة وسبعمائة، وأخذ عن القطب والعضد، وتقدم في الفنون، واشتهر ذكره، وطار صيته، وانتفع الناس بتصانيفه.

وله من التصانيف شرح العضد، وشرحا التلخيص المطول والمختصر، وشرح القسم الثالث من المفتاح، والتلويح على التنقيح في أصول الفقه، وشرح العقائد النسفية في علم الكلام، والمقاصد في علم الكلام أيضاً، وشرح الشمسية في المنطق، وشرح تصريف العزى، والارشاد في النحو، وحاشية على الكشاف لم تتم، وغير ذلك من الكتب.

وكان السعد يدرس بسمرقند وغيرها من بلاد المشرق، وقد انتهت إليه معرفة العلوم في هذه البلاد، ومع هذا كان في لسانه لكنة تعجزه أحيانا في المناظرة، وقد مات بسمرقند سنة إحدى وتسعين وسبعمائة.

www.ketab.ir

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك يا من شرح صدورنا لتلخيص البيان في إيضاح المعاني، ونور قلوبنا بلوامع التبيان من مطالع المثاني، ونصلي على نبيك محمد المؤيد دلائل إعجازه بأسرار البلاغة وعلى آله وأصحابه المحرزين قصبات السبق في مضمار الفصاحة والبراعة (وبعد) فيقول الفقير إلى الله الغنى، مسعود بن عمر المدعو بسعد التفتازاني، هداه الله سواء الطريق وأذاقه حلاوة التحقيق: قد شرحت فيما مضى تلخيص المفتاح؛ وأغنيته بالإصباح[1] عن المصباح، وأودعته غرائب نكت سمحت بها الأنظار، ووشحته بلطائف فرسكتها يد الأفكار، ثم رأيت الجمع الكثير من الفضلاء، والجم الغفير من الأذكياء يسألونني صرف الهمة نحو اختصاره، والاقتصار على بيان معانيه وكشف أستاره

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد فإنه لما أعيد تدريس شرح السعد على متن التلخيص في المعاهد الدينية، توجهت نفسي إلى إبرازه في حلة قشيبة تقربه إلى نفوس الطلاب، وتجعلهم يقبلون على مطالعته والاستفادة منه، فعنيت بطبعه وترتيبه وتنظيمه، ووضعت عليه تعليقات اخترتها من بين ما وضع عليه من التعليقات الكثيرة، وسلكت فيها سبيل الايجاز حتى لاتبعث الملل في نفوس الطلاب، وعنيت بما تجب العناية به من إيراد الشواهد الشعرية والنثرية ليكون ذلك أقرب إلى إفادة الطالب، وأدنى إلى تحقيق ثمرة هذه العلوم.

---

(١) الاصباح الدخول في وقت الصباح وقد أراد به لازمه وهو الصبح ثم استعاره لشرحه كما استعار المصباح لشرح غيره، ويقصد بذلك تفضيل شرحه.

www.ketab.ir

لما شاهدوا من أن المحصلين قد تقاصرت هممهم عن استطلاع طوالع أنواره، وتقاعدت عزائمهم عن استكشاف خبيئات أسراره، وأن المنتحلين قد قلبوا أحداق الأخذ والانتهاب، ومدوا أعناق المسخ على ذلك الكتاب، وكنت أضرب عن هذا الخطب صفحا، وأطوي دون مرامهم كشحا، علما مني بأن مستحسن الطبائع بأسرها، ومقبول الأسماع عن آخرها، أمر لاتسعه مقدرة البشر، وإنما هو شأن خالق القوي والقدر، وأن هذا الفن قد نضب اليوم ماؤه فصار جدالا بلاأثر، وذهب رواؤه فعاد خلافا بلاأثر. حتى طارت بقية آثار السلف أدراج الرياح، وسالت بأعناق مطايا تلك الأحاديث البطاح، وأما الأخذ والانتهاب فأمر يرتاح له اللبيب، وللأرض من كأس الكرام نصيب، وكيف ينهر عن الانهار السائلون، ولمثل هذا فليعمل العاملون، ثم مازادتهم مدافعتي إلا شغفا وغراما، وظمأ في هو اجر الطلب وأُوَاما، فانتصبت لشرح الكتاب على وفق مقترحهم ثانيا[1]، وإعنان العناية نحو اختصار الأول ثانيا مع جمود القريحة بِصِرِّ البليات، وخمود الفطنة بِصَرْصَرِ النكبات، وترامى البلدان بي والأقطار، ونُبُوِّ الأوطان عني والأوطار، حتى طفقت أحوب كل أغبر قاتم الارجاء وأحرر كل سطر منه في شطر من الغبراء.

يوماً بِحُزْوَى ويوماً بالعقيق وبالـ ـعُذَيْبِ يوماً ويوماً بالْخُلَيْصَاءِ[2]

***

ولما وفقت بعون الله تعالى للاتمام، وقوضت عنه خيام الاختتام، بعد ما كشفت عن وجوه خرائده اللثام، ووضعت كنوز فرائده على طرف الثمام.

سعد الزمان وساعد الاقبال ودنا المنى وأجابت الآمال

---

(١) ثانيا هنا صفة لمصدر محذوف أي انتصابا ثانيا، وفيما بعده اسم فاعل من ثنى بمعني صرف.

(٢) حزوى والعقيق والعذيب والخليصاء مواضع بالحجاز، ويريد الشارح تشبيه حاله بحال هذا الشاعر وأنه ألف هذا الشرح في حال متعبة.

www.ketab.ir

وتبسم في وجه رجائي الْمَطَالِبُ بأن توجهت تلقاء مدين المآرب، حضرة من أنام الأنام في ظل الأمان، وأفاض عليهم سِجَالَ العدل والاحسان، ورَدَّ بسياسته الْغِرار إلى الأجفان، وسد بهيبته دون يَأْجُوجِ الفتنة طرق العدوان، وأعاد رميم الفضائل والكمالات منشورا، وَوَقَّعَ بأقلام الْخَطياتِ[1] على صحائف الصفائح لنصرة الإسلام منثورا، وهو السلطان الأعظم مالك رقاب الأمم، ملاذ سلاطين العرب والعجم، ملجأ صناديد ملوك العالم، ظل الله على بريته، وخليفته في خليقته، حافظ البلاد، ناصر العباد، ماحي ظُلَمِ الظُّلَمِ والعناد، رافع منار الشريعة النبوية، ناصب رايات العلوم الدينية، خافض جناح الرحمة لأهل الحق واليقين، مَادُّ سرادق الأمن بالنصر العزيز والفتح المبين.

كهفُ الانام مَلاذُ الخلق قاطبةً ظِلُّ الإله جلالُ الحقِّ والدِّينِ

أبوالمظفر السلطان محمود جلبي بك خان، خلد الله سرادق عظمته وجلاله، وأدام رُوَاءَ نعيم الآمال من سِجَالِ إفضاله.

فحاولت بهذا الكتاب التشبث بأذيال الاقبال، والاستظلال بظلال الرأفة والافضال، فجعلته خدمة لسدته التي هي ملتثم شفاه الافيال، ومُعَوَّل رجاء الآمال ومُبَوَّأ العظمة والجلال، لازالت مَحَطَّ رحال الأفاضل، وملاذ أرباب الفضائل، وعون الإسلام، وغوث الأنام، بالنبي وآله عليه وعليهم الصلاة والسلام، فجاء بحمد الله كما يروق النواظر، ويجلو صدأ الأذهان، ويرهف البصائر ويضيء ألباب أرباب البيان، ومن الله التوفيق والهداية، وعليه التوكل في البداية والنهاية، وهو حسبي ونعم الوكيل.

---

(١) الخطيات الرماح الخطية نسبة إلى الخط وهي البلد التي تصنع فيها، والصفائح السيوف والمراد بها سيوف أعداء الاسلام.

www.ketab.ir

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلّٰهِ عَلَى ما أَنْعَمَ، وَعَلَّمَ مِنَ البَيانِ مَا لَمْ نَعْلَمْ، والصلاةُ والسَّلامُ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ خَيْرِ مَنْ نَطَقَ بالصَّوابِ، وَأَفْضلِ مَنْ أُوتِيَ الحِكْمَةَ وَفَصْلَ الخِطابِ، وَعَلَى آلِهِ

[بسم الله الرحمن الرحيم الحمد] هو الثناء باللسان على قصد التعظيم سواء تعلق بالنعمة أو بغيرها، والشكر فعل ينبىء عن تعظيم المنعم لكونه منعما سواء كان باللسان أو بالجنان أو بالأركان، فمورد الحمد لايكون إلا اللسان، ومُتَعَلَّقُه يكون النعمة وغيرها، ومُتَعلَّقُ الشكر لايكون إلا النعمة، ومورده يكون اللسان وغيره، فالحمد أعم من الشكر باعتبار المتعلق، وأخص باعتبار المورد، والشكر بالعكس **[لله]** هو اسم للذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد، والعدول إلى الجملة الاسمية للدلالة على الدوام والثبات، وتقديم الحمد باعتبار أنه أهم نظرا إلى كون المقام مقام الحمد، كما ذهب إليه صاحب الكشاف في تقديم الفعل في قوله تعالى ﴿**إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ**﴾ على ما سيجيء بيانه، وإن كان ذكر الله أهم نظرا إلى ذاته **[على ما أنعم]** أي على إنعامه، ولم يتعرض للمنعم به إيهاما لقصور العبارة عن الاحاطة به، ولئلا يتوهم اختصاصه بشيء دون شيء **[وعلم]** من عطف الخاص على العام رعاية لبراعة[1] الاستهلال، وتنبيها على فضيلة نعمة البيان **[من البيان]** بيان لقوله **[ما لم نعلم]** قُدِّمَ رعاية للسجع، والبيان هو المنطق الفصيح المُعْرب عما في الضمير **[والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير من نطق بالصواب وأفضل من أوتي الحكمة]** أي علم الشرائع وكل كلام وافق الحق، وترك فاعل الايتاء لأن هذا الفعل لايصلح إلا لله تعالى **[وفصل الخطاب]** أي الخطاب المفصول الْبَيِّن الذي يتبينه من يخاطب به ولايلتبس عليه، أو الخطاب الفاصل بين الحق والباطل **[وعلى آله]** أصله أهل بدليل اهيل،

---

(١) براعة الاستهلال هي أن يأتي في أول المقصود بما يشعر به.

www.ketab.ir

الأَطهارِ، وَصَحَابَتِه الأَخْيارِ:

(أمّا بَعْدُ): فَلمَّا كانَ عِلْمُ البَلَاغَةِ وَتَوابِعِها مِنْ أَجَلِّ العُلومِ قَدْراً، وَأَدَقِّهَاسِرّاً، إذْ بِهِ تُعْرَفُ دَقائِقُ الْعَرَبيّةِ وَأَسرَارُها، وَتُكْشَفُ عَنْ وُجُوهِ الاعْجازِ في نَظْمِ الْقُرْآنِ أَسْتارُها،

حص استعماله في الأشراف وأولى الْخَطَر **[الأطهار]** جمع طاهر كصاحب وأصحاب **[وصحابته الاخيار]** جمعُ خَيِّر بالتشديد.

[أما بعد] هو من الظروف المبنية المنقطعة عن الاضافة أي بعد الحمد والصلاة والعامل فيه أما لنيابتها عن الفعل، والأصل مهما يكن من شيء بعد الحمد والصلاة، ومهما ههنا مبتدأ والاسمية لازمة للمبتدإ، ويكن شرط، والفاء لازمة[1] له غالبا، فحين تضمنت أما معني الابتداء والشرط لزمتها الفاء ولصوق الاسم، إقامة للازم مقام الملزوم وإبقاء لأثره في الجملة **[فلما]** هو ظرف بمعنى[2] إذ، يستعمل استعمال الشرط، ويليه فعل ماض لفظا أو معنى **[كان علم البلاغة]** هو المعاني والبيان **[و]** علم **[توابعها]** هو البديع **[من أجل العلوم قدراً، وأدقها سرا إذ به]** أي بعلم البلاغة وتوابعها لابغيره من العلوم كاللغة والصرف والنحو **[تعرف دقائق العربية وأسرارها]** فيكون من أدق العلوم سراً **[وتكشف عن وجوه الاعجاز في نظم القرآن أستارها]** أي به يعرف أن القرآن معجز، لكونه في أعلى مراتب البلاغة، لاشتماله على الدقائق والأسرار والخواص الخارجة عن طوق البشر، وهذا وسيلة إلى تصديق النبي ﷺ، وهو وسيلة إلى الفوز بجميع السعادات، فيكون من أجل العلوم، لكون معلومه وغايته من أجل المعلومات والغايات، وتشبيه وجوه الأعجاز بالأشياء المحتجبة تحت الأستار استعارة بالكناية، وإثبات الأستار لها استعارة تخييلية، وذكر الوجوه إيهام، أو تشبيه

---

(١) لازمة له أي لجوابه.

(٢) إذ ظرف لما مضى من الزمان.

www.ketab.ir

وَكانَ الْقِسمُ الثالِثُ مِنْ مِفْتاحِ الْعُلومِ الذِي صَنَّفَهُ الفاضِلُ الْعَلامةُ أَبُويَعْقُوبَ يُوسُفُ السكاكِيُّ أَعْظمَ ما صُنِّفَ فيه مِنَ الْكُتُبِ المَشْهُورَةِ نَفْعاً، لِكَوْنِهِ أَحْسَنَها تَرْتِيباً، وَأَتمَّها تَحْرِيراً، وَأَكْثَرَها لِلأُصُولِ جَمْعاً، وَلٰكِنْ كانَ غَيْرَ مَصُونٍ عَنِ الْحَشْوِ وَالتَّطْوِيلِ وَالتَّعْقِيدِ، قابِلاً لِلاِخْتِصارِ

الاعجاز بالصور الحسنة استعارة بالكناية وإثبات الوجوه استعارة تخييلية، وذكر الأستار ترشيح، ونظم القرآن تأليف كلماته مترتبة المعاني متناسقة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل، لاتواليها في النطق وضم بعضها إلى بعض كيفما اتفق **[وكان القسم الثالث من مفتاح العلوم الذي صنفه الفاضل العلامة أبويعقوب يوسف السكاكي]**(١) **أعظم ما صنف فيه** أي في علم البلاغة وتوابعها **[من الكتب المشهورة]** بيان لما صنف **[نفعا]** تمييز من أعظم **[لكونه]** أي القسم الثالث **[أحسنها]** أي أحسن الكتب المشهورة **[ترتيبا]** هو وضع كل شيء في مرتبته **[و]** لكونه **[أتمها تحريراً]** هو تهذيب الكلام **[وأكثرها]** أي أكثر الكتب **[للأصول]** هو متعلق بمحذوف يفسره قوله **[جمعا]** لأن معمول المصدر لايتقدم عليه، والحق جواز ذلك في الظروف لأنها مما يكفيه رائحة من الفعل.

[ولكن كان] أي القسم الثالث **[غير مصون]** أي غير محفوظ **[عن الحشو]** وهو الزائد المستغنى عنه **[والتطويل]** وهو الزيادة على أصل المراد بلافائدة، وستعرف الفرق بينهما في باب الاطناب **[والتعقيد]** وهو كون الكلام مغلقا لايظهر معناه بسهولة **[قابلا]** خبر بعد خبر أي كان قابلا **[للاختصار]** لما فيه من التطويل

---

(١) هو يوسف بن أبي بكر بن محمد بن على السكاكي الخوارزمي، كان اماما في النحو والتصريف والمعاني والبيان والاستدلال والعروض والشعر وسائر الفنون وقد جمع في كتابه (مفتاح العلوم) اثنى عشر علما من علوم العربية، وكانت وفاته بخوارزم سنة خمس وخمسين و خمسمائة.

www.ketab.ir

وَمُفْتقِراً إلى الإيضاحِ وَالتَّجْرِيدِ، أَلَّفْتُ مُخْتَصَراً يَتَضَمَّنُ ما فِيهِ مِنَ الْقَوَاعِدِ، وَيَشْتَمِلُ عَلى مَا يُحْتاجُ إلَيهِ مِنَ الأَمْثلَةِ وَالشَّوَاهِدِ، وَلَمْآلُ جُهْداً فِي تَحْقِيقِهِ وَتَهْذِيبه، وَرتَّبْتُهُ تَرْتِيباً أَقْرَبَ تَناوُلاً مِنْ تَرْتِيبه، وَلَمْ أُبالِغْ في اخْتِصارِ لَفْظِهِ تَقْرِيباً لِتَعاطِيه، وَطَلَباً لِتَسْهِيلِ فَهْمِه عَلَى طَالِبِيه، وَأَضَفْتُ إلى ذَلِكَ فَوَائِدَ عَثَرْتُ في بَعْضِ كُتُبِ الْقَوْمِ عَلَيْها، وَزَوَائِدَ لَمْأَظْفَرْ في كَلَامِ

[مفتقرا] أي محتاجا **[إلى الإيضاح]** لما فيه من التعقيد **[و]** إلى **[التجريد]** عما فيه من الحشو **[ألفت]** جواب لما **[مختصرا يتضمن ما فيه]** أي في القسم الثالث **[من القواعد]** جمع قاعدة وهي: حكم كلي ينطبق على جميع جزئياته ليتعرف أحكامها منه، كقولنا كل حكم منكر يجب توكيله **[ويشتمل على ما يحتاج إليه من الأمثلة]** وهي الجزئيات المذكورة لايضاح القواعد **[والشواهد]** وهي الجزئيات المذكورة لاثبات القواعد فهي أخص من الأمثلة **[ولمآل]** من الألو وهو التقصير **[جهدا]** أي اجتهادا، وقد استعمل الألو في قولهم لاآلوك جهداً متعديا إلى مفعولين، وحذف ههنا المفعول الأول. والمعني لمأمنعك جهدا **[في تحقيقه]** أي المختصر، يعني في تحقيق ما ذكر فيه من الأبحاث **[وتهذيبه]** أي تنقيحه **[ورتبته]** أي المختصر **[ترتيبا أقرب تناولا]** أي أخذا **[من ترتيبه]** أي من ترتيب السكاكي أو القسم الثالث، إضافة للمصدر إلى الفاعل أو المفعول **[ولمأبالغ في اختصار لفظه تقريبا]** مفعول له، لما تضمنه معنى لم أبالغ، أي تركت المبالغة في الاختصار تقريبا **[لتعاطيه]** أي تناوله **[وطلبا لتسهيل فهمه على طالبيه]** والضمائر للمختصر، وفي وصف مؤلفه بأنه مختصر منقح سهل المأخذ تعريض بأنه لاتطويل فيه ولاحشو ولاتعقيد كما في القسم الثالث **[وأضفت إلى ذلك]** المذكور من القواعد وغيرها **[فوائد عثرت]** أي اطلعت **[في بعض كتب القوم عليها]** أي على تلك الفوائد **[وزوائد لمأظفر]** أي لمأفز **[في كلام**

www.ketab.ir

أَحَدٍ بِالتّصريحِ بِها وَلَا الاشَارَةِ إلَيْها، وَسَمَّيْتُهُ (تَلْخيص المِفْتاح) وَأَنَا أَسأَلُ اللهَ تَعَالي مِنْ فَضْلِهِ أَنْ يَنْفع بِه كما نَفعَ بِأَصلِهِ، إنّه وَلِيُّ ذَلِكَ، وَهوَ حَسْبي وَنِعمَ الْوكِيلُ.

أحد بالتصريح بها] أي بتلك الزوائد **[ولاالاشارة إليها**] بأن يكون كلامهم على وجه يمكن تحصيلها منه بالتبعية وإن لم يقصدوها **[وسميته تلخيص المفتاح**] ليطابق اسمه معناه **[وأنا أسأل الله تعالى**] قدم المسند إليه قصدا إلى جعل الواو للحال **[من فضله**] حال من **أن ينفع به**] أي بهذا المختصر **[كما نفع بأصله**] وهو المفتاح أو القسم الثالث منه **نه**] أي الله **[ولي ذلك**] النفع **[وهو حسبي**][1] أي محسبي وكافي **[ونعم الوكيل**] عطف إما على جملة هو حسبي والمخصوص محذوف[2]، وإما على حسبي أي وهو نعم الوكيل، فالمخصوص هو الضمير المتقدم على ما صرح به صاحب المفتاح وغيره في نحو زيد نعم الرجل، وعلى كلا التقديرين قد يلزم عطف الانشاء على الإخبار.

مقدمة

رتب المختصر على مقدمة وثلاثة فنون، لأن المذكور فيه إما أن يكون من قبيل المقاصد في هذا الفن أولا، الثاني المقدمة، والأول إن كان الغرض منه الاحتراز عن الخطأفي تأدية المعنى المراد فهو الفن الأول، وإلافان كان الغرض منه الاحتراز عن التعقيد المعنوى فهو الفن الثاني، وإلا فهو الفن الثالث، وَجَعْلُ الخاتمة خارجة عن

(١) يشير إلى أن حسب اسم فاعل لااسم فعل على الصحيح، وهو في الأصل اسم مصدر بمعنى الكفاية ثم استعمل اسم فاعل على أنه صفة في مثل قولك مررت برجل حسبك من رجل، أو على أنه غير تابع لموصوف في مثل قولك بحسبك درهم.

(٢) والتقدير ونعم الوكيل الله.

www.ketab.ir

مُقدِّمَةٌ

(الْفَصاحَةُ): يُوصَفُ بِها المُفرَدُ وَالْكَلَامُ

الفن الثالث وَهَمٌ كما سنبين إن شاء الله تعالى.

ولما انجر كلامه في آخر هذه المقدمة إلى انحصار المقصود في الفنون الثلاثة ناسب ذكرها[1] بطريق التعريف العهدي بخلاف المقدمة، فإنها لا مقتضى لا يرادها بلفظ المعرفة في هذا المقام، والخلاف في أن تنوينها للتعظيم أو للتقليل مما لا ينبغي أن يقع بين المحصلين.

والمقدمة: مأخوذة من مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة منها، من قدم بمعنى تقدم يقال مقدمة العلم لما يتوقف عليه الشروع في مسائله، ومقدمة الكتاب لطائفة من كلامه قدمت أمام المقصود لارتباط له بها وانتفاع بها فيه، وهي ههنا لبيان معني الفصاحة والبلاغة وانحصار علم البلاغة في علمي المعاني والبيان وما يلائم ذلك، ولا يخفى وجه ارتباط المقاصد بذلك[2] والفرق بين مقدمة العلم ومقدمة الكتاب مما يخفى على كثير من الناس.

[الفصاحة]: وهي في الأصل تنبئ عن الظهور والابانة **[يوصف بها المفرد]** مثل كلمةٌ فصيحةٌ **[والكلام]** مثل كلامٌ فصيحٌ وقصيدةٌ فصيحةٌ، قيل المراد بالكلام ما ليس بكلمة ليعم المركب الاسنادى وغيره، فإنه قد يكون بيت من القصيدة غير مشتمل على إسناد يصح السكوت عليه مع أنه يتصف بالفصاحة، وفيه نظر لأنه إنما يصح ذلك لو أطلقوا على مثل هذا المركب أنه كلام فصيح، ولم ينقل عنهم ذلك،

---

(١) أي ذكر الفنون الثلاثة كما سيأتي في قوله ـ الفن الأول علم المعاني.

(٢) وبهذا تكون هذه المقدمة مقدمة كتاب ومقدمة علم أيضا.

www.ketab.ir

وَالمُتَكَلِّمُ.

(وَالبَلَاغَةُ): يُوصَفُ بِها الأَخِيرَانِ فَقَطْ.

فالْفَصاحةُ في المُفْرَدِ خُلُوصُه مِنْ تَنافُرِ الحُرُوفِ وَالْغَرَابةِ وَمُخَالَفَةِ الْقِياسِ.

واتصافه بالفصاحة يجوز أن يكون باعتبار فصاحة المفردات، على أن الحق أنه داخل في المفرد لأنه يقال على ما يقابل المركب، وعلى ما يقابل المثنى والمجموع، وعلى ما يقابل الكلام ومقابلته بالكلام ههنا قرينة دالة على أنه أريد به المعني الأخير، أعنى ما ليس بكلام **[و]** يوصف بها **[المتكلم]** أيضا يقال كاتبٌ فصيحٌ، وشاعرٌ فصيحٌ **[والبلاغة]** وهي تنبيء عن الوصول والانتهاء **[يوصف بها الأخيران فقط]** أي الكلام والمتكلم دون المفرد، إذ لم يسمع كلمة بليغة، والتعليل بأن البلاغة إنما هي باعتبار المطابقة لمقتضى الحال وهي لا تتحقق في المفرد وَهَمٌ، لأن ذلك إنما هو في بلاغة الكلام والمتكلم، وإنما قسم كلا من الفصاحة والبلاغة أَوَّلا، لتعذر جمع المعاني المختلفة الغير المشتركة في أمر يعمها في تعريف واحد، وهذا كما قسم ابن الحاجب المستثنى إلى متصل ومنقطع، ثم عرف كلا منهما على حدة.

[فالفصاحة في المفرد] قَدَّمَ الفصاحة على البلاغة لتوقف معرفة البلاغة على معرفة الفصاحة، لكونها مأخوذة في تعريفها، ثم قدم فصاحة المفرد على فصاحة الكلام والمتكلم لتوقفهما عليها **[خلوصه]** أي خلوص المفرد **[من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس]** اللغوي أي المستنبط من استقراء اللغة، وتفسير الفصاحة بالخلوص لا يخلو عن تسامح، لأن الفصاحة تحصل عند الخلوص[1].

---

(١) وحقيقة الفصاحة كون الكلمة جارية على القوانين المستنبطة من استقراء كلام العرب متناسبة الحروف، كثيرة الاستعمال على ألسنة العرب الموثوق بعربيتهم.

www.ketab.ir

فالتنافرُ نَحْوُ:

﴿غَدَائِرُهُ مُسْتَشْزِرَاتٌ إلى الْعُلَى﴾

[فالتنافر] وصف في الكلمة يوجب ثقلها على اللسان وعسر النطق بها **[نحو]** مستشزرات في قول امرىء القيس[١] **[غدائره]** أي ذوائبه جمع غَدِيرَة، والضمير عائد إلى الفرع في البيت السابق[٢] **[مستشزرات]** أي مرتفعات أو مرفوعات[٣] يقال استشزره أي رفعه واستشزر أي ارتفع **[إلى العلى]**:

«تَضِلُّ الْعِقاصُ في مُثَنىً ومُرْسَلِ»

تضل أي تغيب، العقاص جمع عقِيصَةٍ وهي الخصلة المجموعة من الشعر، والمثني المفتول، يعني أن ذوائبه مشدودة على الرأس بخيوط، وأن شعره ينقسم إلى عقاص ومثنى ومرسل، والأول يغيب في الأخيرين، والغرض بيان كثرة الشعر. والضابط ههنا أن كل ما يعده الذوق الصحيح ثقيلا متعسر النطق به فهو متنافر سواء كان من قُرْبِ المخارج أو بعدها أو غير ذلك[٤] على ما صرح به ابن الأثير في المثل

---

(١) هو امرؤ القيس بن حجر من شعراء الجاهلية.

(٢) وهو قوله:

وفَـرْعٍ يـزين المـتن أسـود فـاحم أَثِـيثٍ كَـقِنْوِ النَّخلة الْـمُتَعَثْكِلِ

والفرع الشعر، والفاحم الشديد السواد، والأثيث الغزير، والمتعثكل ذو العثاكيل وهي في النخيل كالعناقيد في الأعناب.

(٣) فهو إما اسم فاعل بكسر الزاي وإما اسم مفعول بفتحها، والأول من استشزر بمعنى ارتفع، والثاني من استشزره بمعنى رفعه.

(٤) كوقوع حرف بين حرفين مضاد لكل واحد منهما بصفة، وهذا مثل وقوع الشين بين التاء والزاي في (مستشزرات) فالشين من المهموسة الرخوة، والتاء من المهموسة الشديدة، والزاي من المجهورة، ومثال التنافر لتباعد الحروف نحو (مَلَعَ) إذا أسرع، ومثال التنافر لقرب المخارج نحو (مستشزرات)

www.ketab.ir

السائر، وزعم بعضهم أن منشأ الثقل في مستشزرات هو توسط الشين المعجمة التي هي من المهموسة الرخوة، بين التاء التي هي من المهموسة الشديدة، وبين الزاي المعجمة التي هي من المجهورة، ولو قال مستشرفٌ لزال ذلك الثقل، وفيه نظر لأن الراء المهملة أيضاً من المجهورة وقيل إن قرب المخارج سبب للثقل المخل بالفصاحة وإن قوله تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ﴾ ثقلا قريبا من المتناهي، فيخل بفصاحة الكلمة لكن الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير فصيحة لا يخرج عن الفصاحة، كما لا يخرج الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير عربية عن أن يكون عربيا، وفيه نظر لأن فصاحة الكلمات مأخوذة في تعريف فصاحة الكلام من غير تفرقة بين طويل وقصير على أن هذا القائل فسر الكلام بما ليس بكلمة، والقياس على الكلام العربي ظاهر الفساد، ولو سلم عدم خروج السورة عن الفصاحة فمجرد اشتمال القرآن على كلام غير فصيح بل على كلمة غير فصيحة مما يقود إلى نسبة الجهل أو العجز إلى الله، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

فحروفها متقاربة أيضا، وقد يحصل تباعد المخارج بدون تنافر نحو (علم) فهي مركبة من حروف (ملع) وقد يحصل قرب المخارج بدون تنافر، نحو لفظ الشجر والجيش وغيرهما، والمعوّل في ذلك على الذوق وحده.

تطبيقات على التنافر في الكلمة:

١ـ كانما الطُّخْرُورُ باغِى آبِقٍ ... يَأكل من نبت قصيرٍ لاصقِ

٢ـ قد قلتُ لما اطْلَخَمَّ الأمرُوانبعثتْ ... عَشْواءُ تاليةً غُبْساً دَهارِسا

فالطخرور في بيت المتنبى متنافر الحروف، وهو المهر بضم الميم، واطلخم في بيت أبي تمام متنافر الحروف، وهو بمعنى عظم واشتد.

أمثلة أخرى: كتب بعض الإمراء حين مرضت أمه رقاعا وطرحها في المسجد الجامع ببغداد: صين أمرؤ ورُعِى، دعا لأمرأة إنْقَحْلَة مُقْسَئِة، قد منيت بأكل الطُّرْمُوق، فأصابها من أجله الاستمصال ـ أن يمن الله عليها بالاطْرِغْشاش والابْرِغْشاش.

www.ketab.ir

وَالْغَرَابةُ نَحْوُ:

وَفاحِماً وَمَرْسِناً مُسَرَّجاً

أَيْ كالسَّيْفِ السُرَيْجِيّ في الدِّقَّةِ وَالِاسْتِوَاءِ، أَوْ كالسرَاجِ في الْبَرِيقِ واللَّمَعَانِ

[والغرابة] كَوْنُ الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى، ولا مأنوسة الاستعمال(١) **[نحو]** مسرج في قول الْعَجَّاج(٢).

«وَمُقْلَةً وحاجباً مُزَجَّجَا»

أي مدققاً مطولاً **[وفاحما]** أي شعرا أسود كالفحم **[ومرسنا]** أي أنفا **[مسرجا أي كالسيف السريجي في الدقة والاستواء]** وسُرَيْجٌ اسم قَيْنٍ تنسب اليه السيوف **[أو كالسراج في البريق واللمعان]** فإن قُلْتَ لم لم يجعلوه اسم مفعول من سَرَّجَ الله وجهه أي بَهَّجَهُ وحَسَّنَهُ، قُلْتُ هو أيضاً من هذا الْقَبِيلِ(٣) أو مأخوذ(٤) من السِّراج على ما

---

(١) فالغرابة تنقسم بهذا إلى قسمين: غرابة ترجع إلى بعد في تخريج المعنى وقد مثل لها بقول العجاج، وغرابة ترجع إلى عدم انس الاستعمال لعدم تداول اللفظ في لغة خلص العرب كما في قول امرىء القيس: رُبَّ جَفْنةٍ مُثْعَنْجِرَة، وطعنةٍ مُسْحَنْفِرَة تبقى غدا بأثره.

(٢) هو عبدالله بن رؤبة من شعراء الدولة الأموية. والحق انه لابنه رؤبة بن العجاج من قوله:

أَيَّامَ ابدتْ واضحاً مُفَلَّحَا ... أُغَرَّ بَراقاً وَلَرْفاً أَبْرَجَا

ومقلةً وحاجبا مُزَجَّجاً ... وفاحما ومَرْسِناً مُسَرَّجَا

والشاهد في قوله (مسرجا) لأن اسم المفعول في الأصل معناه ذات وقع عليها الفعل، وكونه بمعنى ذات شبيهة بأخرى كما هنا بعيد.

(٣) ولكنه من الغرابة بالمعنى الثاني لا الأول.

(٤) فمعنى سَرَّجَ على هذا جعله ذا سراج بالمشابهة وهو بعيد غريب، لأن الظاهر أنه جعله ذا سراج حقيقة لا مشابهة.

تطبيقات على الغرابة:

www.ketab.ir

وَالمخالَفَةُ نَحْو:

﴿اَلْحَمدُ لِلّٰهِ الْعَلِيِّ الأَجْلَلِ﴾

صرح به الإمام المرزوقي ﷺ حيث قال: السُّرَيْجِيُّ منسوب إلى السراج ويجوز أن يكون وصفه بذلك لكثرة مائه ورونقه حتى كأن فيه سراجا، ومنه ما قيل سَرَّجَ الله أمرك أي حَسَّنه وَنوَّره.

[والمخالفة] أن تكون الكلمة على خلاف قانون مفردات الألفاظ الموضوعة، أعني على خلاف ما ثبت عن الواضع **[نحو]** الأجلل بِفَكِّ الادغام في قوله **[الحمد لله العلي الأجلل]**(١) والقياس الأَجَلُّ بالادغام، فنحو آلٍ ومَاءٍ وَأَبَي يَأْبَى وَعَوِرَ يَعْوَرُ فصيح لأنه ثبت عن الواضع كذلك(٢).

١- نَقِي تَقِي لم يُشْرَغ بِنَهْكَةِ ذي قُرْبَى وَلَا بِحَقَلَّدِ

٢- وما أرضى لِلمُقلتِهِ بِحُلْم إذا انتبهتْ تَوَهَّمَهُ ابْتِشَاكَا

فالحقلّد السيء الخلق، وهو غريب لعدم تداوله، والابتشاك الكذب، وهو غريب لعدم تداوله أيضا امثلة أُخرى:

قال أبو علقمة لطبيب: أجد رَسِيساً في أَسْنَاخِي، وأري وجعا فيما بين الوالة إلى الاطْرَةِ من دايات الْعُنُق.

(١) هو من قول أبي النجم من شعراء الدولة الأموية. م - ٣

الحمد لله العلي الأجْلَلِ الواهب الفضل الوهوب الْمُجْزِلِ

(٢) وإن خالف القياس الصرفي، لأن أصل آلٍ أهل، وأصل ماءٍ مَوَهٍ، والهاء لا تدل همزة في القياس الصرفي، ولأن القياس في مضارع أبَي (يأبى) بكسر الباء، لأن فعل بفتح العين لا يأتي مضارعه على يفعل بفتحها إلا إذا كانت عين ماضيه أو لامه حرف حلق كسأل يسأل، ولأن القياس في عَوِرَ يعوَر عار يعور لتحرك الواو وانفتاح ما قبلها.

تطبيقات على مخالفة القياس:

١- إذا جاوز الاثنين سِرٌّ فإنَّهُ بِنَشْرٍ وتكثير الْوُشَاةِ قَمِينُ

٢- فأصبح يلقاني الزَّمانُ من أجلِهِ باعظام مولودٍ ورأفة والد

www.ketab.ir

قِيلَ وَمِنَ الْكَرَاهَةِ فِي السَّمْعِ نَحْوُ:

كَرِيمُ الجِرِشَّى شَرِيفُ النَّسَبْ

وَفِيه نَظَرٌ:

وَفِي الكَلَامِ خُلُوصُهُ مِنْ ضَعْفِ التَّأْلِيفِ وَتَنَافُرِ الكَلِمَاتِ وَالتَّعقِيدِ مَعَ فَصاحَتِها،

[قيل] فصاحة المفرد خلوصه مما ذكر **[ومن الكراهة في السمع]** بأن تكون اللفظة بحيث يَمُجُّهَا السمع، ويتبرأ عن سماعها **[نحو]** الجرشي في قول أبي الطَّيِّب[1].

مُبارَكُ الاسمِ أغرُّ اللَّقَبْ كريمُ الْجِرِشَّى شريفُ النَّسَبْ

[كريم الجرشى] أي النفس **[شريف النسب]** والأغر من الخيل الأبيض الجبهة، ثم استعير لكل واضح معروف **[وفيه نظر]** لأن الكراهة في السمع إنما هي من جهة الغرابة المفسرة بالوحشية، مثل تَكَأْكَأْتُمْ وَافْرَنْقَعُوا ونحو ذلك، وقيل لأن الكراهة في السمع وعدمها يرجعان إلى طِيبِ النَّغَمِ وعدمِ الطِّيبِ لا إلى نفس اللفظ، وفيه نظر للقطع باستكراه الجرشى دون النفس مع قطع النظر عن النغم.

[و] الفصاحة **[في الكلام خلوصه من ضعف التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحتها]** هو حال من الضمير في خلوصه، واحترز به عن مثل زيد أَجْلَلُ وشعره مُسْتَشْزِرٌ، وأنفه مُسَرجٌ، وقيل هو حال من الكلمات ولو ذكره بجنبها لسلم من الفصل بين الحال وذِيهَا بالأجنبى، وفيه نظر، لأنه حينئذ يكون قيدا للتنافر لا للخلوص،

↩ ومخالفة القياس في الأول بقطع همزة الإثنين، وفي الثاني بوصل همزة أجله.

أمثلة أخري:

١ـ وإذا الرجالُ رأوْا يَزِيدَ رأيتهم خُضَعَ الرِّقابِ نواكسَ الأبصار

٢ـ فلا يُبْرَمُ الأمرُ الذي هو حالٌّ ولا يُحْلَلُ الأمرُ الذي هو يُبْرِمُ

٣ـ فلستُ بآتيه ولا أستطيعُهُ وَلَاكِ اسقني إن كان ماؤك ذا فَضْلِ

(١) هو أحمد بن الحسين الكندى المعروف بالمتنبى من شعراء الدولة العباسية.

www.ketab.ir

فالضَّعْفُ نَحْوُ ضَرَبَ غُلامُهُ زَيْداً، وَالتَّنافُر كَقَوْلِه:

وَلَيسَ قُرْبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرُ

ويلزم أن يكون الكلام المشتمل على تنافر الكلمات الغير الفصيحة فصيحا، لأنه يصدق عليه أنه خالص عن تنافر الكلمات حال كونها فصيحة، فافهم.

[فالضعف] أن يكون تأليف الكلام على خلاف القانون النحوي المشهور بين الجمهور، كالاضمار قبل الذكر لفظا ومعنى وحكما[1] **[نحو ضرب غلامه زيدا]**.

[والتنافر] أن تكون الكلمات ثقيلة على اللسان، وإن كان كل منها فصيحا **[كقوله: وليس قرب قبر حرب]** وهو اسم رجل **[قبر]** وصدر البيت.

«وَقَبْرُ حَرْبٍ بمكانٍ قَفْرُ[2]»

أي خال عن الماء والكلأ، ذكر في عجائب المخلوقات أن من الجن نوعا يقال له

---

(١) بخلاف الاضمار قبل الذكر لفظا لا معنى، كقوله تعالى ﴿اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ أي العدل المفهوم من قوله اعدلوا، وبخلاف الاضمار قبل الذكر لفظا لا حكما كما في ضمير الشأن في قوله تعالى ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ وكما في ضمير رب في قول الشاعر:

رَبَّـــهُ فِـــتْيَةٌ دعـــوتُ إلى مـــا ... ـــورثُ الحـــمْدَ دائـــماً فأجـابُوا

تطبيقات على ضعف التأليف:

١ـ بـــيضاءُ يـــمنعها التكـــلُّمَ دَلُّـــهَا ... تِـــيهاً ويـــمنعها الحـــياءُ تَـــمِيسَا

٢ـ ولو أنَّ مـــجداً أخـلد الدَّهْـرَ واحـداً ... من النـاس أبـقى مـجدُه الدَّهْـرَ مَـنْعِمَا

ففي الأول حذف أن مع بقاء عملها، وتقدير الكلام ـ أن تميس ـ وفي الثاني عود الضمير على متأخر لفظا ومعنى وحكما.

أمثلة أخرى:

ومـــا عـــلينا إذا مـــا كـــنتِ جـــارتَنَا ... إلَّا يـــــجاورَنَا إلَّاكِ دَيَّـــــارُ

خَـــلَتِ البـــلادُ مـــن الغـــزالة ليـــلها ... فأعَـــا ضَـــهَاكَ الله كـــى لا تَـــحْزَنَا

(٢) قفر بالرفع صفة لمكان على القطع، ويجوز أن يكون خبر المبتدإ، والمعنى أن القبر مع مكانه قفر.

www.ketab.ir

وَقَوْله:

كَرِيمٌ مَتَى أَمْدَحْهُ وَالْوَرَى مَعِى وَإِذَا مَالُمْتُهُ لُمْتُهُ وَحْدِي

[وكقوله]:

[كريم متى أمدحه أمدحه والورى معي وإذا مالمته لمته وحدي[1]]

الهاتف، فصاح واحد منهم على حرب بن أُمية فمات، فقال ذلك الجني هذا البيت: والواو في والورى للحال، وهو مبتدأ وخبره قوله معي، وإنما مَثَّلَ بمثالين لأن الأول مُتَناهٍ في الثقل والثاني دونه، أو لأن منشأ الثقل في الأول نفس اجتماع الكلمات وفي الثاني حروف منها[2] وهو في تكرير أمدحه دون مجرد الجمع بين الحاء والهاء لوقوعه في التنزيل، مثل فَسَبِّحْهُ فلا يصح القول بأن مثل هذا الثقل مخل بالفصاحة، وذكر الصاحب إسماعيل بن عَبَّادٍ أنه أنشد هذه القصيدة بحضرة الأستاذ ابن العميد، فلما بلغ هذا البيت قال له الأستاذ هل تعرف فيه شيئاً من الْهُجْنَةِ، قال نعم مقابلة المدح باللوم، وإنما يقابل بالذم أو الهجاء، فقال الأستاذ غير هذا

---

(١) هو لأبي تمام من قصيدة له في مدح موسى بن إبراهيم مطلعها:

شهدتُ لقد أَقْوَتْ مَعَالمكم بَعْدِي ومَحَّتْ كما مَحَّ وشائِعُ من بُرْدِ

(٢) يعني بهذا اجتماع الحاءين والهاءين في البيت:

تطبيقات على تنافر الكلام:

١ـ وَشَوَّهَ ترقيشَ الْمُرَقِّشِ رَقْشُهُ فاشياعُهُ يشكونه ومسيرُهُ

٢ـ دانٍ بعيدٍ مُحِبٍّ مُبْغِضٍ بَهِجٍ أَغَرَّ حُلْوٍ مُمِرٍّ لَيِّنٍ ذَكَرِ

والتنافر في الأول من تكرار القاف والشين فيه، وفي الثاني من إيراد صفات متعددة على نمط واحد.

أمثلة أخرى:

فَكُلُّكُمُ أَتَى مَأْتَي أَبِيهِ فكلُّ فِعَالِ كُلِّكُمُ عُجَابُ

وازْوَرَّ مِن كان له زائراً وعافَ عَافِي العُرْفِ عِرْفَانَه

وَالتَّعْقِيدُ أَنْ لايَكُونَ الكَلَامُ ظاهِرَ الدِّلالَةِ عَلَى المُرَادِ لِخَلَلٍ إمّا في النَّظْم كَقَوْل الفَرَزْدَقِ في خالِ هِشامٍ:

وَما مِثْلُهُ في النَّاسِ إلَّا مُمَلّكا أَبُو أُمِّهِ حَيٌّ أَبُوهُ يُقارِبُهْ

أي ليس مِثْلُهُ في الناسِ حَيٌّ يُقارِبُه إلَّا مُمَلَّكاً أَبُوأُمّه أَبُوهُ.

أريد، فقال لا أدرى غير ذلك، فقال الأستاذ هذا التكرير في أمدحه أمدحه مع الجمع بين الحاء والهاء وهما من حروف الحلق خارجٌ عن حد الاعتدال، نَافِرٌ كل التنافر، فأثنى عليه الصاحب.

[والتعقيد]: أي كون الكلام مُعَقَّداً **[أن لايكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد لخلل]** واقع **[إما في النظام]** بسبب تقديم أو تأخير أو حذف أو غير ذلك مما يوجب صعوبة فهم المراد **[كقول الفرزدق في خال هشام]** بن عبدالملك وهو إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومي.

[وما مثله في الناس إلّا مملكا أبوأمه حي أبوه يقاربه]

[أي ليس مثله] في الناس **[حي يقاربه]** أي أحد يشبهه في الفضائل **[إلا مملكا]** أي رجلا أعطى الملك والمال يعنى هشاما **[أبوأمه]** أي أبو أم ذلك المملك **[أبوه]** أي أبو إبراهيم الممدوح، أي لا يماثله أحد إلا ابن أخته وهو هشام، ففيه فصل بين المبتدأ والخبر، أعني ـ أبو أمه أبوه ـ بالأجنبى الذي هو ـ حي ـ وبين الموصوف والصفة، أعنى ـ حَيٌّ يقاربه ـ بالأجنبى الذي هو ـ أبوه ـ وتقديم المستثنى أعنى ـ مملكا ـ على المستثنى منه، أعنى ـ حَيٌّ ـ وفَصْلٌ كثير بين البدل وهو ـ حَيٌّ ـ والمبدل منه وهو ـ مثله ـ فقوله ـ اسم ما، و ـ في الناس ـ خبره، و ـ إلا مملكا ـ منصوب لتقدمه على المستثنى منه[1].

---

(١) وقد حمل بعضهم البيت على وجه لا تعقيد فيه، فجعل قوله ـ مملكا ـ مستثنى من ضمير الجار

www.ketab.ir

وَإمّا في الانْتِقالِ كَقَوْلِ الآخَرِ:

سَأَطْلُب بُعْدَ الدَّارِ عَنكمْ لِتَقْرُبُوا وَتَسْكُبُ عَيْناياَ الدُّمُـوعَ لِـتَجْمُدَا

فإنَّ الانتِقالَ مِنْ جُمُودِ العَيْنِ إلى بُخْلِها بالدُّمُوعِ لَاإلَى مَا قَصَدَهُ مِنْ السُّرُورِ.

قيل ذكر ضعف التأليف يعنى عن ذكر التعقيد اللفظى، وفيه نظر لجواز أن يحصل التعقيد باجتماع عدة أمور موجبة لصعوبة فهم المراد، وإن كان كل واحد منها جاريا على قانون النحو، وبهذا يظهر فساد ما قيل إنه لا حاجة في بيان التعقيد في البيت إلى ذكر تقديم المستثنى على المستثنى منه، بل لا وجه له لأن ذلك جائز باتفاق النحاة، إذ لا يخفى أنه يوجب زيادة التعقيد وهو مما يقبل الشدة والضعف.

[وإما في الانتقال] عطف على قوله ـ إما في النظم ـ أي لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد لخلل واقع في انتقال الذهن من المعنى الأول المفهوم بحسب اللغة إلى المعنى الثاني المقصود، وذلك بسبب إيراد اللوازم البعيدة المفتقرة إلى الوسائط الكثيرة مع خفاء القرائن الدالة على المقصود **[كقول الآخر]** وهو عباس بن الأحنف، ولم يقل كقوله لئلا يتوهم عود الضمير إلى الفرزدق **[* سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا * وتسكب]** بالرفع وهو الصحيح، وبالنصب **وَهَمٌ [عيناى الدموع لتجمدا]** جعل سكب الدموع كناية عما يلزم فراق الأحبة من الكآبة والحزن، وأصاب لكنه أخطأ في جعل جمود العين كناية عما يوجبه دوام التلاقى من الفرح والسرور **[فإن الانتقال من جمود العين إلى بخلها بالدموع]** حال إرادة البكاء وهي حالة الحزن **[لاالى ما قصده من السرور]** الحاصل بالملاقاة[1] ومعنى البيت ـ إني اليوم أطيب نفسا بالبعد

والمجرور، وجعل قوله ـ أبو أمه حي ـ مبتدءا وخبرا، وقوله ـ أبوه ـ خبرا ثانيا، والجملة صفة لقوله، ـ مملكا ـ وجعل قوله يقاربه ـ صفة ثانية.

(١) ولكنه انتقل إلى هذا بوسائط كثيرة، فانتقل من جمود العين إلى انتفاء الدمع منها حال إرادة البكاء، ثم

www.ketab.ir

قِيلَ وَمِنْ كَثْرَةِ التَّكرَارِ وَتَتابُعِ الاضافاتِ كَقَوْلِه:

والفراق، وأُوطِّنُها على مقاساة الأحزان والأشواق، وأتجرع غصصها، وأتحمل لأجلها حزنا يُفِيضُ الدموع من عينى، لأتسبب بذلك إلى وصل يدوم، ومسرة لا تزول، فإن الصبر مفتاح الفرج، ولكل بداية نهاية، ومع كل عُسْرٍ يُسْراً، وإلى هذا أشار الشيخ عبدالقاهر في دلائل الاعجاز، وللقوم ههنا كلام فاسد أوردناه في الشرح[1].

[قيل] فصاحه الكلام خلوصه مما ذكر **[ومن كثرة التكرار وتتابع الاضافات كقوله]** *وتُسْعدني في غَمْرَةٍ بعد غمرةٍ*[2] **[سبوح]** أي فرس حسن الجرى لا تتعب

انتقل من هذا إلى انتفاء الدمع مطلقاً، ثم انتقل من هذا إلى انتفاء الحزن، ثم انتقل من هذا إلى إفادة السرور.

(١) يعني شرحه المطول على تلخيص المفتاح.

تطبيقات على التعقيد:

١ـ صانَ اللئيمُ وصُنْتُ وجهيَ مالَهُ ... وبذلتُ لم يَبْذُلْ ولم أتبذَّل

٢ـ ومُقَلَّةً وحاجباً مُزَجَّجَا ... وفماً ومَرْسِناً مُسَرَّجا

ففصل في الأول بين الفعل ومفعوله بجملة فعلية، فأوجد فيه تعقيداً، وأما الكلام صان اللئيم ماله وصنت وجهى عنه، وفي الثاني سمى أنف محبوبته مرسنا، وهو إنما يكون للحيوان، لأنه المرتفع الذي يقع عليه الرسن، فهو مجاز بعيد فاحش.

أمثلة أخرى:

١ـ وليستْ خُراسانُ التي كان خالدٌ ... بها أَسَدٌ إذ كان سَيْفاً أَميرُها

٢ـ أَنَّى يكون أبا البرايا آدَمٌ ... وأبوكَ والثَّقلانِ أنْتَ محمَّدُ

(٢) هو من قصيدة المتنبى يمدح بها سيف الدولة، ومطلعها:

عواذلُ ذاتِ الخالِ فِيَّ حَوَاسِدُ ... وإنَّ ضَجِيعَ الْخَوْدِ مِنِّي لَمَاجِدُ

www.ketab.ir

سَبُوحٌ لَها مِنها عَلَيْها شَوَاهِدُ

وَقَوْلِه:

حَمَامَةَ جَرْعَا حَوْمَةَ الجَنْدَلِ اسْجَعِي

وَفيهِ نَظَرٌ:

راكبها، كأنها تجرى في الماء **[لها]** صفة سبوح **[منها]** حال من شواهد **[عليها]** متعلق بشواهد **[شواهد]** فاعل الظرف أعنى ـ لها ـ يعني أن لها من نفسها علامات دالة على نجابتها، قيل التكرار ذكر الشيء مرة بعد أخرى، ولا يخفى أنه لا يحصل كثرته بذكره ثالثا، وفيه نظر لأن المراد بالكثرة ههنا ما يقابل الوحدة، ولا يخفى حصولها بذكره ثالثا **[و]** تتابع الاضافات مثل **[قوله * حمامة جرعا حومة الجندل اسجعى*]**.

فأنتِ بِمَرْأَى من سُعادَ ومَسْمَعِ (١)

ففيه إضافة حمامة إلى جرعا، وجرعا إلى حومة، وحومة إلى الجندل، والجرعاء تأنيث الأجرع قصرها للضرورة، وهي أرض ذات رمل لا تنبت شيئا، والحومة معظم الشيء، والجندل أرض ذات حجارة، والسجع هدير الحمام ونحوه، وقوله، فأنت بمرأي ـ أي بحيث تراك سُعَادُ وتسمع صوتك، يقال: فلان بمرأى مني ومسمع، أي بحيث أراه وأسمع قوله، كذا في الصحاح، فظهر فساد ما قيل إن معناه ـ أنت بموضع تَرَيْنَ منه سُعَادَ وتسمعين كلامها، وفساد ذلك مما يشهد به العقل والنقل (٢) **[وفيه نظر]** لأن كلا من كثرة التكرار وتتابع الاضافات إن ثَقُلَ اللفظ بسببه على اللسان فقد

---

(١) هو من قصيدة لعبد الصمد بن منصور بن الحسن بن بابك من شعراء الدولة العباسية.

(٢) لأن المعروف في ذلك أن سجع الحمام يطلب لتسمعه المحبوبة فتهيج به إلى عاشقها، وليس من المعقول أن الحمام يسجع لأنه يري سعاد أو غيرها.

www.ketab.ir

وفِي المتَكَلِّمِ مَلَكَةٌ يَقْتَدِر بِها عَلَى التَّعْبِيرِ عَنِ المَقصُودِ بِلَفْظٍ فَصِيح.
وَالبلَاغَةُ في الكَلَامِ مُطابَقَتُهُ لمُقْتَضَى الحَالِ مَعَ فَصَاحَتِهِ.

حصل الاحتراز عنه بالتنافر، وإلا فلا يخل بالفصاحة، كيف وقد وقع في التنزيل - (مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ - ذِكْرُ رَحْمةِ رَبِّك عَبْدَهُ زَكَرِيَّا - وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاها، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا).

[و] الفصاحة **[في المتكلم ملكة]** وهي كيفية راسخة في النفس، والكيفية عَرَضٌ لا يتوقف تعقله على تعقل الغير ولا يقتضى القسمة واللَّاقسمة في محله اقتضاء أَوَّلِيّاً، فخرج بالقيد الأول الأعراض النسبية مثل الاضافة والفعل والانفعال ونحو ذلك، وبقولنا - لا يقتضى القسمة - الكميات، وبقولنا - واللَّاقسمة - النقطة والوحدة، وقولنا - أوليا - ليدخل فيه مثل العلم بالمعلومات المقتضية للقسمة واللَّاقسمة، فقوله - ملكة إشعار بأنه لو عبر عن المقصود بلفظ فصيح لا يسمى فصيحا في الاصطلاح ما لم يكن ذلك راسخا فيه، وقوله **[يقتدر بها على التعبير عن المقصود]** دون أن يقول - يعبر - إشعار بأنه يسمى فصيحا إذا وجد فيه تلك الملكة سواء وجد التعبير أو لم يوجد، وقوله **[بلفظ فصيح]** ليعم المفرد والمركب، أما المركب فظاهر، وأما المفرد فكما تقول عند التعداد: دار، غلام، جارية، ثوب، بساط، إلى غير ذلك.

[والبلاغة في الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته] أي فصاحة الكلام، والحال هو الأمر الداعي للمتكلم إلى أن يعتبر مع الكلام الذي يؤدي به أصل المراد خُصُوصِيَّةً ما، وهو مقتضى الحال[1] مثلا - كَوْنُ المخاطب منكرا للحكم حال يقتضى تأكيد الحكم، والتأكيد مقتضى الحال، وقولك له - إن زيدا في الدار، مؤكدا بأنَّ كلامٌ مطابق لمقتضى الحال، وتحقيق ذلك أنه جزئي من جزئيات ذلك الكلام الذي

---

(١) يعني أن تلك الخصوصية هي مقتضى الحال وإنما ذكر الضمير مراعاة للخبر.

www.ketab.ir

وَهُوَ مُخْتَلِفٌ فإنَّ مَقاماتِ الْكَلَامِ مُتَفاوِتَةٌ، فَمَقامُ كُل مِـنَ التَّـنْكِيرِ وَالإطْـلَاق وَالتَّـقْدِيم وَالذِّكْرِ يُبايِنُ مَقامَ خِلَافِهِ،

يقتضيه الحال، فإن الانكار مثلا يقتضى كلاما مؤكدا، وهذا مطابق له بمعني أنه صادق عليه، على عكس ما يقال: إن الكلي مطابق للجزئيات[1] وإن أردت تحقيق هذا الكلام فارجع إلى ما ذكرنا في الشرح في تعريف علم المعاني.

[وهو] أي مقتضى الحال **[مختلف فإن مقامات الكلام متفاوتة]** لأن الاعتبار اللائق بهذا المقام يغاير الاعتبار اللائق بذلك، وهذا عين تفاوت مقتضيات الأحوال، لأن التغاير بين الحال والمقام إنما هو بحسب الاعتبار، وهو أنه يتوهم في الحال كونه زمانا لورود الكلام فيه، وفي المقام كونه محَلاً له، وفي هذا الكلام إشارةٌ إجمالية إلى ضبط مقتضيات الأحوال، وتحقيقٌ لمقتضى الحال **[فمقام كل من التنكير والإطلاق والتقديم والذكر يباين مقام خلافه]** أي مقام خلاف كل منها، يعنى أن المقام الذي

---

(١) فمقتضى الحال على هذا التحقيق هو الكلام المؤكد لا التأكيد ونحوه من الخصوصيات، وهذا يخالف ما ذكره قبله، وليكن مقتضى الحال هذا أو ذاك، فإن الخطب فيه سهل.

تطبيقات على البلاغة في الكلام:

١ـ وقد جعل الله الخلافَةَ منهمْ ... لِأبْلَجَ لا عارى الْحَوَانِ وَلا جَدْبِ

٢ـ لَهُ راحةٌ لو أنَّ مِعْشارَ جُودها ... على الْبَرِّ كان الرِّ انْدَى من البحْرِ

٣ـ أَمَرُّ من الْمُرِّ المَرِيرِ مَرَارَةً ... هَوَانُ هُمَامٍ كان في عينه الْهَمُّ

فالأول غير بليغ لأنه لا يصح أن يقال في مدح ملك، فلم يطابق مقتضى الحال فيه، والثاني بليغ لأنه هو الذي يليق بمدح الملوك، والثالث غير بليغ لعدم فصاحته بسبب تنافره.

أمثلة أخرى: قال قاض لرجل خاصمته امرأته: أئن سألتْكَ ثَمَنَ شكْرِها وشَبْرِك أخذت تُطِلُّها وتُضْهِلُهَا ـ وقال حافظ بك إبراهيم:

مَنْ لي بتربية النِّساءِ فإنها ... في الشَّرْقِ عِلَّةُ ذلك الأخفاقِ

الأمُّ مدرسةٌ إذا أعْدَدْتَهَا ... أعْدَدْتَ شَعباً طيِّبَ الاعْرَاق

www.ketab.ir

وَمَقَامَ الفَصْلِ يُباينُ مَقَامَ الوَصْلِ، وَمَقَامُ الإيجَازِ يُباينُ مَقامَ خِلَافِهِ، وَكَذَا خِطابُ الذّكِي مَعْ خِطابِ الْغبِيِّ، وَلِكُلّ كلِمَةٍ مَعَ صاحِبتهَا مَقامٌ، وَارتِفَاعُ شأنِ الْكَلَامِ فِي الْحُسْنِ وَالْقَبُولِ بِمطابَقَتِهِ لِلاعْتِبارِ المُناسِبِ، وَانْحِطاطُهُ بِعَدَمِها.

يناسبه تنكير المسند إليه أو المسند يباين المقام الذي يناسبه التعريف، ومقام إطلاق الحكم أو التَّعَلُّقِ[1] أو المسند إليه أو المسند أو مُتَعَلَّقِهِ[2] يباين مقام تقييده بمؤكّد أو أداة قصر أو تبع أو شرط أو مفعول أو ما يشبه ذلك، ومقام تقديم المسند إليه أو المسند أو متعلقاته يباين مقام تأخيره، وكذا مقام ذكره يباين مقام حذفه، فقوله ـ خلافه ـ شامل لما ذكرنا، وإنما فَصَلَ قوله **[ومقام الفصل يباين مقام الوصل]** تنبيها على عظم شأن هذا الباب، وإنما لم يقل مقام خلافه لأنه أخصر وأظهر، لأن خلاف الفصل إنما هو الوصل، وللتنبيه على عظم الشأن فَصَلَ قوله **[ومقام الإيجاز يباين مقام خلافه]** أي الاطناب والمساواة **[وكذا خطاب الذكي مع خطاب الغبي]** فإن مقام الأول يباين مقام الثاني، فإن الذكي يناسبه من الاعتبارات اللطيفة والمعاني الدقيقة الخفية ما لا يناسب الغبي **[ولكل كلمة مع صاحبتها]** أي مع كلمة أخرى مُصَاحِبَةٍ لها **[مقام]** ليس لتلك الكلمة مع ما يشارك تلك المصاحبة في أصل المعنى، مثلا الفعل الذي قصد اقترانه بالشرط، فله مع إنْ مقام ليس له مع إذا، وكذا لكل من أدوات الشرط مع الماضي مقام ليس له مع المضارع، وعلى هذا القياس.

[وارتفاع شأن الكلام في الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب وانحطاطه] أي انحطاط شأنه **[بعدمها]** أي بعدم مطابقته للاعتبار المناسب، والمراد بالاعتبار المناسب الأمر الذي اعتبره المتكلم مناسبا بحسب السليقة أو بحسب تتبع تراكيب

---

(١) يعني تعلق الفعل بمفعوله ونحوه.

(٢) أي متعلق المسند.

www.ketab.ir

فَمُقْتضى الحَال هُوَ الاعْتِبارُ المُناسِبُ.

فالْبَلاغَةُ رَاجِعَةٌ إلَى اللّفْظِ باعْتِبارِ إفادَتِهِ الْمَعْنى بـالتَّرْكِيبِ، وَكَثِيراً مَا يُسَمَّى

الباغاء، يقال اعتبرت الشيء إذا نظرت إليه وراعيت حاله، وأراد بالكلامِ الكلامَ الفصيح، وبالْحُسْنِ الْحُسْنَ الذاتيَّ الداخل في البلاغة دون الْعَرَضِيِّ الخارج لحصوله بالْمحَسِّناتِ البديعيَّة **[فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب]** للحال والمقامِ، يعني إذا علم أنْ ليس ارتفاع شأن الكلام الفصيح في الحسن الذاتي إلا بمطابقته للاعتبار المناسب على ما تفيده إضافة المصدر[1] ومعلوم أنه إنما يرتفع بالبلاغة التي هي عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال، فقد علم أن المراد بالاعتبار المناسب ومقتضى الحال واحد، وإلا لما صدق أنه لا يرتفع إلا بالمطابقة للاعتبار المناسب، ولا يرتفع إلا بالمطابقة لمقتضى الحال، فَلْيُتأَمَّلَ.

[فالبلاغة] صفة **[راجعه إلى اللفظ]** يعني أنه يقال ـ كلامٌ بليغٌ ـ لكن لا من حيث إنه لفظ وصوت بل **[باعتبار إفادته المعنى]** أي الْغَرَضَ المصوغ له الكلام[2] **[بالتركيب]** متعلق بافادته، وذلك لأن البلاغة كما مَرَّ عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال، فظاهر أن اعتبار المطابقة وعدمها إنما يكون باعتبار المعاني والأغراض التي يصاغ لها الكلام، لا باعتبار الألفاظ المفردة والْكَلِمِ المجردة **[وكثيرا ما]** نَصْبٌ على الظرفية، لأنه من صفة الأحيان، و ـ مَا ـ لتأكيد معني الكثرة، والعامل فيه قوله **[يسمى**

---

(١) في قوله ـ وارتفاع شأن الكلام ـ لأن إضافة المفرد تفيد العموم، فيكون المعنى ـ كل ارتفاع يكون بالمطابقة ـ ومن هنا أفاد الكلام الحصر.

(٢) فليس المراد به المعنى الأصلي المستفاد من أصل التركيب، وإنما المراد به الخصوصيات السابقة من التأكيد نحوه، فهو يسمى غرضا أو خصوصية أو معنى ثانويا.

www.ketab.ir

ذَلِكَ فَصاحَةً أيْضاً، وَلها طَرَفانِ أَعْلَى وَهُوَ حَدُّ الاعْجازِ وَمايَقْرُبُ منْهُ، وأَسْفَلُ وَهُوَ مَا إذَا غُيِّرَ عَنْهُ إلَى مَا دُونَهُ الْتَحَقَ عِنْدَ البُلَغَاءِ باصْوَاتِ الْحَيوَاناتِ، وَبَيْنَهُما مَرَاتِبُ كَثِيرَةٌ، وَتَتبَعُها وَجُوهٌ أُخَرُ تُورِثُ

[ذلك] الوصف المذكور **[فصاحة أيضا]** كما يسمي بلاغة، فحيث يقال ـ إن إعجاز القرآن من جهة كونه في أعلى طبقات الفصاحة ـ يراد بها هذا المعنى.

[ولها] أي لبلاغة الكلام **[طرفان أعلى وهو حد الإعجاز]** وهو أن يرتقى الكلام في بلاغته إلى أن يخرج عن طَوْقِ البشر، ويعجزهم عن معارضته **[وما يقرب منه]** عَطْفٌ على قوله وهو، والضمير في ـ منه ـ عائدٌ إلى ـ أعلى ـ يعنى أن الأعلى مع ما يقرب منه كلاهما حد الإعجاز، هذا هو الموافق لما في المفتاح، وزعم بعضهم[1] أنه عَطْفٌ على ـ حد الإعجاز ـ والضمير في ـ منه ـ عائدٌ إليه، يعني أن الطرف الأعلى هو حد الإعجاز وما يقرب من حد الإعجاز، وفيه نظر لأن القريب من حد الإعجاز لا يكون من الطرف الأعلى الذي هو حد الإعجاز، وقد أوضحنا ذلك في الشرح **[وأسفل وهو ما إذا غير]** الكلام **[عنه إلى ما دونه]** أي إلى مرتبة أخرى هي أدنى منه وأنزل **[التحق]** الكلام وإن كان صحيح الإعراب **[عند البلغاء بأصوات الحيوانات]** التي تصدر عن مَحَالِّهَا بحسب ما يتفق من غير اعتبار اللطائف والخواصِّ الزائدة على أصل المراد **[وبينهما]** أي بين الطرفين **[مراتب كثيرة]** متفاوتة بعضها أعلى من بعض بحسب تفاوت المقامات، ورعاية الاعتبارات، والبعد من أسباب الاخلال بالفصاحة.

[وتتبعها] أي بلاغة الكلام **[وجوه أخر]** سوى المطابقة والفصاحة **[تورث]**

---

(١) لا يخفى أن هذا هو الظاهر من كلام التلخيص، ولا شيء في أن يكون الطرف الأعلى هو حد الإعجاز في القرآن وما يقرب منه في كلام رسوله ﷺ وفحول البلغاء، فانّه يصح أن يقال ـ كلام رسول الله في أعلى مراتب البلاغة، وهكذا.

www.ketab.ir

الْكَلَامَ حُسْناً.

وَفِي المُتَكَلِّمِ مَلَكَةٌ يَقتَدِرُ بِها عَلَى تَأْلِيفِ كَلَامٍ بَلِيغٍ.

فَعُلِمَ أَنَّ كُلَّ بَلِيغٍ فَصِيحٌ وَلَاعكْسَ وَأَنَّ الْبَلَاغَةَ مَرْجِعُها

الكلام حسنا] وفي قوله ـ تتبعها ـ إشارة إلى أن تحسين هذه الوجوه للكلام عَرَضي خارجٌ عن حد البلاغة، وإلى أن هذه الوجوه إنما تعد محسنة بعد رعاية المطابقة والفصاحة، وجَعَلَهَا تابعة لبلاغة الكلام دون المتكلم لأنها ليست مما تجعل المتكلم متصفا بصفة.

[و] البلاغة **[في المتكلم ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ]**.

[فعلم] مما تقدم **[أن كل بليغ]** كلاما كان أو متكلما على سبيل استعمال المشترك في معنييه، أو على تأويل كل ما يطلق عليه لفظ البليغ **[فصيح]** لأن الفصاحة مأخوذة في تعريف البلاغة مطلقا **[ولاعكس]** بالمعنى اللغوى أي ليس كل فصيح بليغا، لجواز أن يكون كلام فصيح غير مطابق لمقتضى الحال[1] وكذا يجوز أن يكون لأحد ملكة يقتدر بها التعبير عن المقصود بلفظ فصيح من غير مطابقة لمقتضى الحال.

[و] علم أيضا **[أن البلاغة]** في الكلام **[مرجعها]** أي ما يجب أن يحصل حتي

---

(١) ومن هذا قول نصيب في النسيب:

فإن تَصِلِي أَصِلْكِ وإن تعودِي ... لَهِجْرٍ بعد وصلكِ لا أُبالِي

فإن مثل هذا لا يصح أن يقال في مقام النسيب، وكذلك قول جميل:

فلو تركتْ عقلى معي ما طلبتُهَا ... ولكن طِلَابِيهَا لما فات من عقلى

زعم أنه يهواها لذهاب عقله، ولو كان عاقلا ما هويها، وإنما الجيد في ذلك قول بعضهم:

وما سَرَّنِى أَنِّي خَلِيٌّ من الهوي ... ولو أن لي مِنْ بَيْنِ شرقٍ إلى غَرْبِ

فإنْ كان هذا الْحُبُّ ذنبى اليكُم ... فلا غفر الرحمنُ ذلك من ذَنْبِ

www.ketab.ir

إِلَى الاحْتِرَازِ عَنِ الخَطَا في تأْدِيَةِ المَعْنى المُرَادِ، وَإِلى تَمْييزِ الْفَصِيحِ مِنْ غَيرِهِ، وَالثَّانِي مِنْهُ مَا يُبَيَّنُ فِي عِلْمِ مَتْنِ اللُّغَةِ أَوِ التَّصْرِيفِ أَوِ النَّحْوِ أَوْ يُدْرَكُ بالحسّ، وَهُوَ ما عَدَا

يمكن حصولها كما يقال: مرجع الجود إلى الغنى **[إلى الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد]** وإلا لَرُبَّمَا أُدِّيَ المعنى المراد[1] بلفظ فصيح غير مطابق لمقتضى الحال فلا يكون بليغا **[وإلى تمييز]** الكلام **[الفصيح من غيره]** وإلا لَرُبَّمَا أُورِدَ الكلام المطابق لمقتضى الحال بلفظ غير فصيح فلا يكون أيضا بليغا، لوجوب وجود الفصاحة في البلاغة، ويدخل في تمييز الكلام الفصيح من غيره تمييز الكلمات الفصيحة من غيرها لتوقفه عليها.

[والثاني] أي تمييز الفصيح من غيره **[منه]** أي بعضه **[ما يبين]** أي يوضح **[في علم متن اللغة]** كالغرابة، وإنما قال في علم متن اللغة أي معرفة أوضاع المفردات لأن اللغة أعم من ذلك، يعنى به يعرف تمييز السالم من الغرابة عن غيره، بمعنى أن من تتبع الكتب المتداولة وأحاط بمعاني المفردات المأنوسة علم أن ما عداها مما يفتقر إلى تنقير أو تخريج فهو غير سالم من الغرابة، وبهذا تبين فساد ما قيل: إنه ليس في علم متن اللغة أن بعض الألفاظ مما يحتاج في معرفته إلى أن يبحث عنه في الكتب المبسوطة في اللغة **[أو]** في علم **[التصريف]** كمخالفة القياس، إذ به يعرف أن الأَجْلَلَ مخالف للقياس دون الْأَجَلِّ **[أو]** في علم **[النحو]** كضعف التأليف والتعقيد اللفظي **[أو يدرك بالحس]** كالتنافر، إذ به يعرف أن مُسْتَشْزِراً متنافر دون مرتفع، وكذا تنافر الكلمات **[وهو]** أي ما يبين في العلوم المذكورة أو يدرك بالحس، والضمير عائد إلى ـ ما ـ ومن زعم أنه عائد إلى ما يدرك بالحس فقد سها سهوا ظاهرا **[ما عدا**

---

(١) يعني بالمعنى المراد المعنى الثانوي لا المعنى الأصلي، لأن مرجع البلاغة إلى المعنى الثانوي كما سبق.

www.ketab.ir

التّعْقِيدَ المَعْنَوِيَّ، وَمَا يُحْتَرزُ بِهِ عَنِ الأَوَّلِ عِلْمُ المَعاني، وَمَا يُحْتَرَزُ بِهِ عَنِ التّعْقِيدِ المَعْنَوِيِّ عِلْمُ البَيانِ، وَمَا يُعْرَفُ بِهِ وُجُوهُ التّحسِينِ عِلْمُ البَدِيعِ، وَكَثِيرٌ يُسَمّى الجَمِيعَ عِلْمَ البَيَانِ، وَبَعْضُهمْ يسَمّى الأَوّلَ عِلْمَ المَعاني، وَالأَخِيرَيْنِ عِلْمَ البَيانِ، وَالثّلاثَةَ عِلْمَ البَدِيعِ.

التعقيد المعنوي] إذ لا يعرف بتلك العلوم ولا بالحس تمييز السالم من التعقيد المعنوي من غيره.

فعلم أن مرجع البلاغة بعضه مبين في العلوم المذكورة، وبعضه مُدْرَكٌ بالحس، وبقي الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد، والاحتراز عن التعقيد المعنوي، فمست الحاجة إلى وضع علمين مفيدين لذلك، فوضعوا علم المعاني للأول، وعلم البيان للثاني، وإليه أشار بقوله **[وما يحترز به عن الأول]** أي الخطأ في تأدية المعنى المراد **[علم المعاني، وما يحترز به عن التعقيد المعنوي علم البيان]** وسَمَّوْا هذين العلمين علم البلاغة لِمكَانِ مَزِيدِ اختصاصٍ لهما بالبلاغة، وإن كانت البلاغة تتوقف على غيرهما من العلوم.

ثم احتاجوا لمعرفة توابع البلاغة إلى علم آخر، فوضعوا لذلك علم البديع، وإليه أشار بقوله **[وما يعرف به وجوه التحسين علم البديع]** ولما كان هذا المختصر في علم البلاغة وتوابعها انحصر مقصوده في ثلاثة فنون **[وكثير]** من الناس **[يسمى الجميع علم البيان، وبعضهم يسمي الأول علم المعاني و]** يسمى **[الأخيرين]** يعني البيان والبديع **[علم البيان والثلاثة علم البديع]** ولا يخفى وجوه المناسبة والله أعلم.

www.ketab.ir

فهرس
الجزء الأول

ترجمة الخطيب القزويني ٧
ترجمة سعد الدين التفتازاني ٨
الخطبة ٩
المقدمة ١٧
الفصاحة في المفرد ١٨
الفصاحة في الكلام ٢٣
الفصاحة في المتكلم ٣٠
البلاغة في الكلام ٣٠
البلاغة في المتكلم ٣٥
حصر علوم البلاغة في المعاني والبيان والبديع ٣٨
الفن الأول علم المعاني ٣٨
تعريفه ٣٨
أبوابه ٤٠
تنبيه على صدق الخبر وكذبه ٤١
أحوال الاسناد الخبرى ٤٦
أغراض الخبر ٤٦
أضرب الخبر ٤٩
الاسناد الحقيقي والمجازي ٥٣
أحوال المسند إليه ٦٥
حذفه ٦٥
ذكره ٦٧
تعريفه ٦٨
تنكيره ٨٤
وصفه ٨٦
توكيده ٨٨
بيانه والابدال منه ٨٩
العطف عليه ٩٠
فصله ٩٣
تقديمه ٩٣
تأخيره ١٠٩
تخريج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر: وضع المضمر موضع المظهر وضع المظهر موضع المضمر ١١٠
الالتفات ١١٠
الأسلوب الحكيم ١١٨
التعبير عن المستقبل بلفظ الماضى ١٢١
القلب ١٢٢
أحوال المسند ١٢٤
تركه ١٢٤
ذكره ١٢٨
إفراده ١٢٩
كونه فعلا ١٣١
كونه اسما ١٣٢
تقييد الفعل بمفعول ونحوه ١٣٣
تقييده بالشرط ١٣٤

www.ketab.ir

تنكيره ١٤٧
تخصيصه وتعريفه ١٤٨
كونه جملة ١٥٢
تأخيره ١٥٤
تقديمه ١٥٤
تنبيه على عدم اختصاص هذه الأحوال بالمسند إليه والمسند ١٥٦
أحوال متعلقات الفعل ١٥٨
حذف المفعول ١٥٨
تقديم المفعول وتأخيره على الفعل ١٦٧
تقديم بعض المعمولات على بعض ١٧٠
القصر ١٧٣
أقسام القصر ١٧٣
طرق القصر ١٧٨
الإنشاء ١٩٢
التمني ١٩٣
الاستفهام ١٩٥
الأمر ٢٠٨
النهي ٢١١
النداء ٢١٣
تنبيه على أن الإنشاء كالخبر في أحواله السابقة ٢١٦
الفصل والوصل ٢١٧
تعريفها ٢١٧
الوصل للتشريك في حكم الإعراب ٢١٧
الفصل لعدم التشريك فيه ٢١٨
العطف بغير الواو فيما لا محل له من الإعراب ٢١٩
الفصل لعدم الاتحاد في الحكم ... ٢٢٠
الفصل لكمال الانقطاع ٢٢١
الفصل لكمال الاتصال ٢٢٢
الفصل لشبه كمال الانقطاع
الفصل لشبه كمال الاتصال
الوصل لدفع الايهام ٢٣٢
الوصل للتوسط بين الكمالين ٢٣٣
تذنيب في أحوال ربط الجملة الحالية بالواو وعدم ربطها به ٢٤٢
الإيجاز والإطناب والمساواة ٢٥٤
تعريفها ٢٥٤
المساواة ٢٥٨
الإيجاز ٢٥٩
إيجاز القصر ٢٥٩
إيجاز الحذف ٢٦١
الإطناب وأنواعه: الإيضاح بعد الابهام ٢٦٢
ذكر الخاص بعد العام ٢٦٨
التكرير ٢٦٨
الإيغال ٢٦٩

www.ketab.ir

التذييل ٢٧٠
التكميل ٢٧١
التتميم ٢٧٢
الاعتراض ٢٧٢

الجزء الثاني
علم البيان ـ والبديع

تعريف علم البيان ٢٨١
أبواب علم البيان ٢٨٦
التشبيه ٢٨٧
تعريف التشبيه ٢٨٧
طرفاه ٢٨٩
وجهه ٢٩٣
أداته ٣٠٩
الغرض منه ٣١١
أقسامه ٣١٣
خاتمة في أعلى مراتب التشبيه ٣٣٠
الحقيقة والمجاز ٣٣١
تعريف الحقيقة ٣٣١
تعريف المجاز المفرد ٣٣٥
قسماه: المجاز المرسل ٣٣٨
الاستعارة ٣٤١
أقسامها ٣٤٩
المجاز المركب ٣٦٨
فصل في الاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية ٣٧١
فصل في مباحث من الحقيقة والمجاز والاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية ٣٧٧
فصل في شرائط حسن الاستعارة ٣٩٢
فصل في بيان معنى آخر يطلق عليه لفظ المجاز ٣٩٥
الكناية ٣٩٦
تعريفها ٣٩٦
أقسامها ٣٩٧
فصل في بيان مراتب الحقيقة والمجاز، والكناية والتصريح، والاستعارة والتشبيه ٤٠٦
علم البديع ٤٠٧
تعريف علم البديع ٤٠٧
المحسنات المعنوية ٤٠٧
المطابقة ٤٠٨
مراعاة النظير ٤١٢
الارصاد ٤١٤
المشاكلة ٤١٥
المزاوجة ٤١٧
العكس ٤١٨

www.ketab.ir

الرجوع ٤٢٠
التورية ٤٢٠
الاستخدام ٤٢٢
اللف والنشر ٤٢٤
الجمع والتفريق ٤٢٦
التقسيم ٤٢٧
الجمع مع التفريق. الجمع مع التقسيم ٤٢٨
الجمع مع التفريق والتقسيم ٤٣٠
التجريد ٤٣٢
المبالغة المقبولة ٤٣٥
المذهب الكلامي ٤٣٩
حسن التعليل ٤٤١
التفريع ٤٤٥
تأكيد المدح بما يشبه الذم ٤٤٥
تأكيد الذم بما يشبه المدح ٤٤٩
الاستتباع ٤٤٩
الادماج ٤٥٠
التوجيه ٤٥١
الهزل الذي يراد به الجد ٤٥٣
تجاهل العارف ٤٥٣
القول بالموجب ٤٥٥
الاطراد ٤٥٦
المحسنات اللفظية ٤٥٨
الجناس ٤٥٨
رد العجز على الصدر ٤٦٦
السجع ٤٧١
الموازنة ٤٧٥
القلب ٤٧٧
التشريع ٤٧٨
لزوم ما لا يلزم ٤٨٠
خاتمة في السرقات الشعرية وما يتصل بها وغير ذلك ٤٨٤
السرقة ٤٨٦
نوعاها: الظاهر وأقسامه من النسخ والاغارة والالمام ٤٨٦
غير الظاهر ٤٩٣
الاقتباس ٤٩٩
التضمين ٥٠١
العقد ٥٠٣
الحل ٥٠٤
التلميح ٥٠٥
فصل من الخاتمة في حسن الابتداء والتخلص والانتهاء ٥٠٨
حسن الابتداء ٥٠٨
براعة الاستهلال ٥١٠
حسن التخلص ٥١٠
الاقتضاب ٥١١
حسن الانتهاء ٥١٤
براعة المقطع ٥١٥

www.ketab.ir